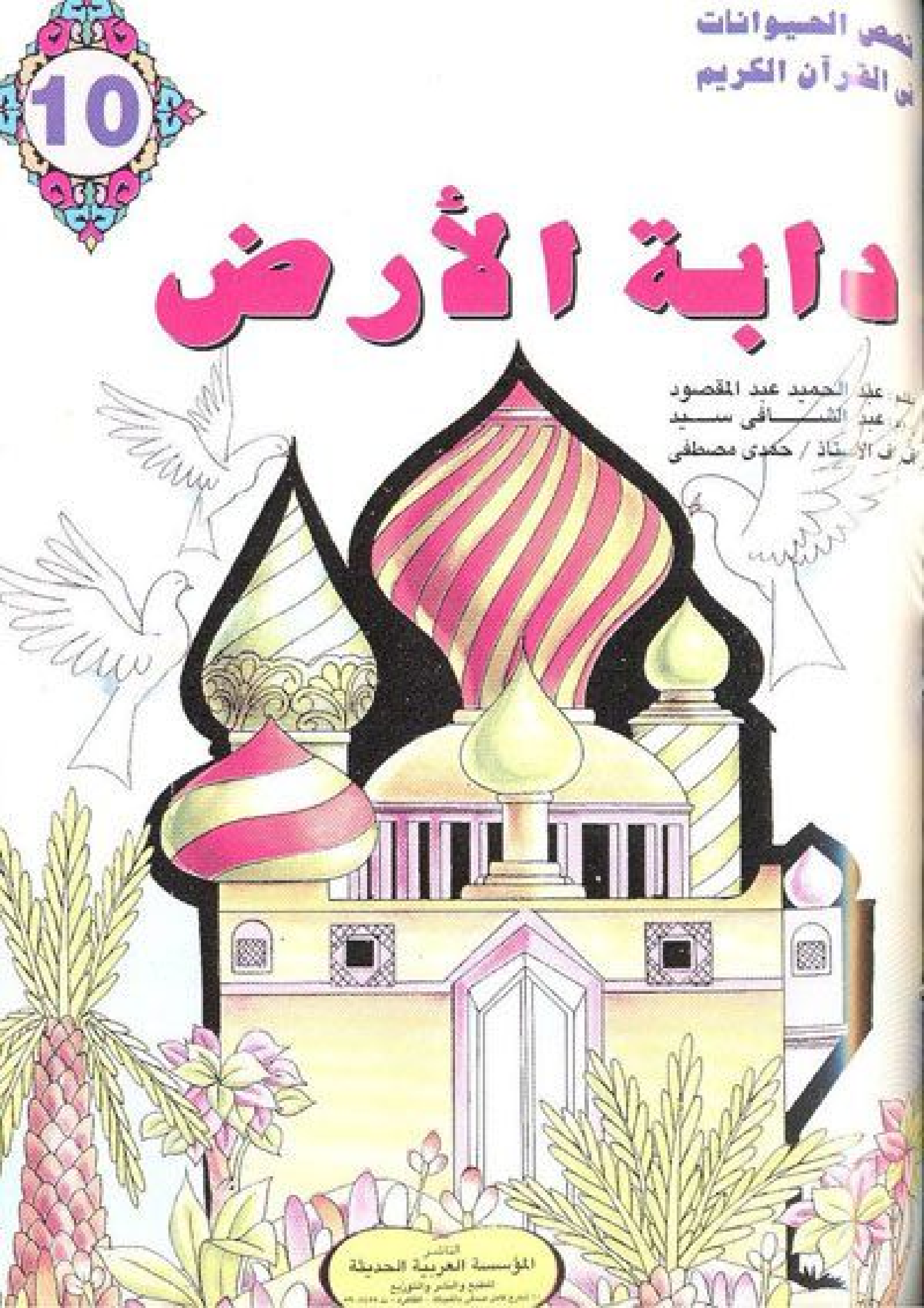

صص الحيوانات
ى القرآن الكريم
10
دابة الأرض
عبد الحميد عبد المقصود
عبد الشافى سيد
الأستاذ / حمدى مصطفى
الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع



نَحْنُ دابَّةُ الأَرْضِ . . .

نَحْنُ الَّذينَ شَرَّفَنَا اللَّهُ بِأَنْ نَدُلَّ النَّاسَ عَلَى وَفَاةِ النَّبِىِّ سُلَيمَانَ عليه السلام ، وكَشْفِ أكَاذِيبِ الْجِنِّ مِنْ أَنَّهُمْ يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ . . وَلكِنْ مَا هِىَ قِصَّةُ الْجِنِّ مَعَ نَبِىِّ اللَّهِ سُلَيْمَانَ . وَمَاهِىَ عَلاقَتُنَا نَحْنُ بِكَشْفِ مَوْضُوعِ وَفَاتِه . . . ؟

دَعُونَا نَحْكِ لَكُمُ الْقِصَّةَ مِنَ الْبِدَايَةِ للنِّهَاية . .

زَمَانٌ فِى عَهْدِ النَّبِىِّ سُلَيْمَانَ ، وَقَبْلَ عَهْدِ النَّبِىِّ سُلَيْمَانَ ، كَانَ النَّاسُ يَعْتَقِدُونَ صَادِقِينَ بِأَنَّ الْجِنَّ فِى إِمْكَانِهِمْ كَشْفُ الْغَيْبِ وَالاطِّلاَعُ عَلَيْهِ ، بِرَغْمِ أَنَّ الْغَيْبَ مِنَ اخْتِصَاصِ اللَّه وَحْدَهُ ، فَلاَ يَعْلَمُ الْغَيْبَ إِلاَّ اللَّهُ تَعَالَى . . وَلاَ يَسْتَطِيعُ أَىُّ مَخْلُوقٍ الاطِّلاَعَ عَلَى الْغَيْبِ . .

وَقَدْ زَادَ مِنَ اعْتِقَادِ النَّاسِ فِى مَقْدِرَةِ الْجِنِّ عَلَى اسْتِطْلاَعِ الْغَيْبِ ، وَمَعْرِفَةِ الأَسْرَارِ مَا رَأَوْهُ مِنْ صُنُوفِ الْعَجَائِبِ الَّتِى كَانَتِ الْجِنُّ تَأْتِى بِهَا فِى عَهْدِ النَّبِىِّ سُلَيْمَانَ عليه السلام . .



فَقَدْ سَخَّرَ اللَّهُ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ سُلَيْمَانَ الْجِنَّ ، كَمَا سَخَّرَ لَهُ الطَّيْرَ وَالْحَيَوَانَ ، والرِّيَاحَ وَالْجِبَالَ ، وَغَيْرَهَا مِنَ الْمَخْلُوقَاتِ .. وَكَانَ مِن تَسْخِيرِ سُلَيْمَانَ لِلْجِنِّ أَنَّهُمْ كَانُوا يَعْمَلُونَ لَهُ فى الْحَرْبِ ، وفى السِّلْمِ .. وكَانَ سُلَيْمَانُ عليه السلام يَتَحَكَّمُ فى الْجِنِّ كَيْفَ يَشَاءُ ، ولَمْ تكُنِ الْجِنُّ تَجْرُؤُ عَلَى مُخَالفَةِ سُلَيْمَانَ ، أَوْ عِصْيَانِ أَمْرِهِ ..

أَعْطَى اللَّهُ سُلَيْمَانَ الْقُدْرَةَ عَلَى التَّحَكُّمِ فى الْجِنِّ وَالشَّيَاطِينِ ، وَتَشْغِيلِهِمْ فِيمَا يَنْفَعُ مَمْلَكَتَهُ الْعَظِيمَةَ ، الْوَاسِعَةَ الْمُتَرَامِيَةَ الأَطْرَافِ ..

وكَانَ سُلَيْمَانُ إِذَا غَضِبَ عَلَى جِنِّىٍّ أَوْ عِفْرِيتٍ ، لأَنَّهُ قَصَّرَ فى أَدَاءِ عَمَلِهِ الَّذى كَلَّفَهُ بِهِ ، أَمَرَ بِتَقْيِيدِ هَذَا الْجِنِّىِّ ، أَوْ ذَاكَ الْعِفْرِيتِ بِالسَّلاَسِلِ ، وَعَذَّبَهُ تَعْذِيبًا شَدِيدًا ، وَهِىَ مَقْدِرَةٌ لَمْ يُؤْتِهَا اللَّهُ أَحَدًا مِنَ الْبَشَرِ غَيْرَ نَبِيِّهِ سُلَيْمَانَ عليه السلام ..

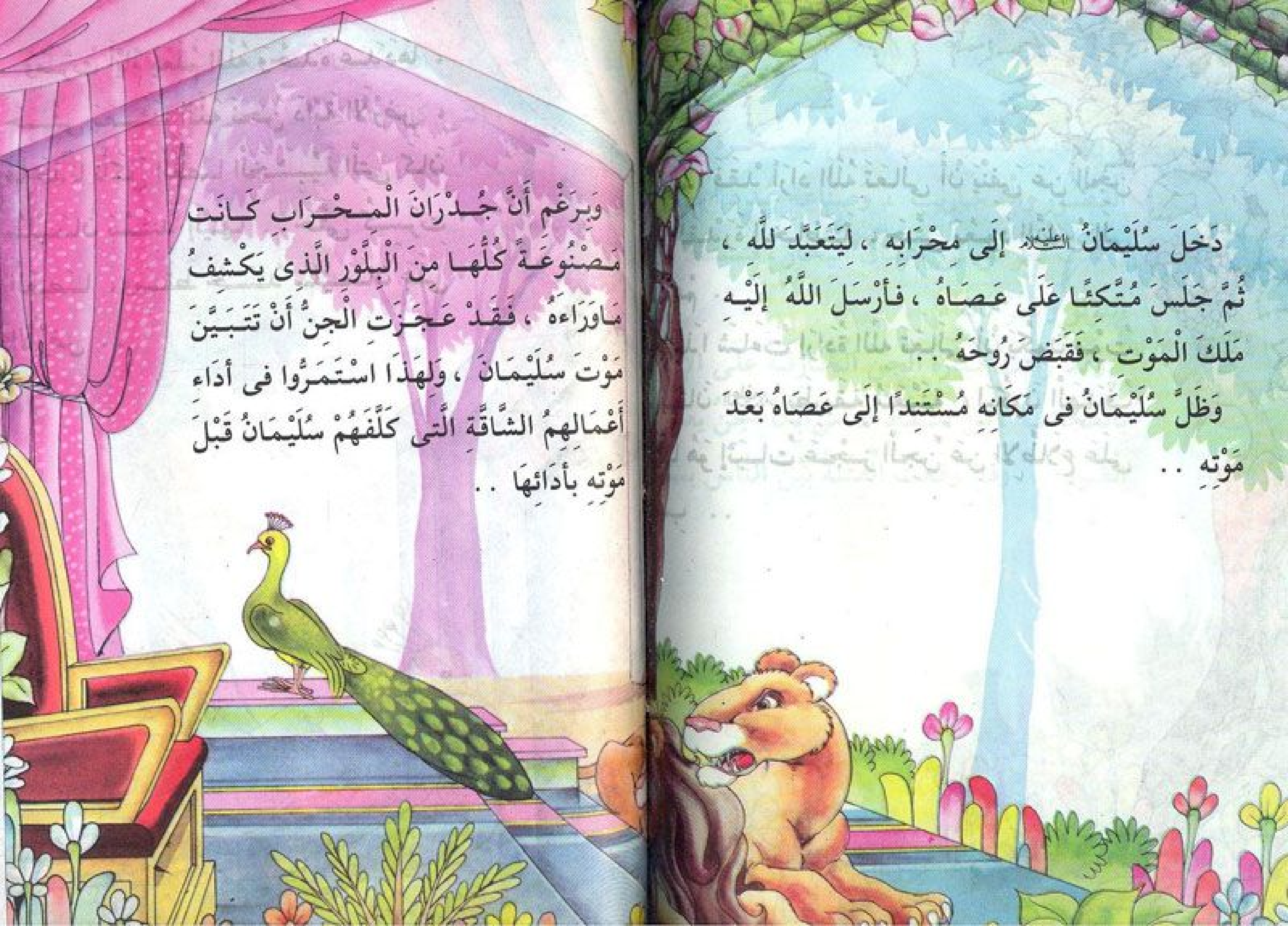


وَكَانَتِ الشَّيَاطِينُ تَعْمَلُ مُسَخَّرَةً فى بِنَاءِ الْقُصُورِ والْمَحَارِيب ، وَصِنَاعَةِ عُدَدِ الحَرْبِ ، وَكَانَتْ تَغُوصُ فى أَعْمَاقِ الْبِحَارِ ، فَتَسْتَخْرِجُ لَهُ اللُّؤْلُؤَ وَالْمَرْجَانَ . .

وَقَدْ زَادَتْ قُدْرَةُ الْجِنِّ الْخَارِقَةُ عَلَى الإِتْيَانِ بِالْعَجَائِب ، مِنَ اعْتِقَادِ النَّاسِ بِأَنَّ الْجِنَّ يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ . . وَقَدْ وَقَعَتِ الْفِتْنَةُ بَيْنَ النَّاسِ بِسَبَبِ ذَلِكَ . .

وَلِهَذَا فَقَدْ أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَنْفِىَ عَنِ الْجِنِّ هَذِهِ الْقُدْرَةَ الْخَاطِئَةَ ، حَتَّى يَعُودَ النَّاسُ إِلَى رُشْدِهِمْ . .

وَلِهَذَا شَاءَتْ إِرَادَةُ اللَّهِ تَعَالَى أَنْ يَكُونَ مَوْتُ سُلَيْمَانَ عليه السلام بِطَرِيقَةٍ مُعَيَّنَةٍ ، لِيَكُونَ الْهَدَفُ مِنْهَا هُوَ إِثْبَاتُ عَجْزِ الْجِنِّ عَنِ الاطِّلَاعِ عَلَى الْغَيْبِ . .



دَخَلَ سُلَيْمَانُ عليه السلام إِلَى مِحْرَابِهِ ، لِيَتَعَبَّدَ لِلَّهِ ، ثُمَّ جَلَسَ مُتَّكِئًا عَلَى عَصَاهُ ، فَأَرْسَلَ اللَّهُ إِلَيْهِ مَلَكَ الْمَوْتِ ، فَقَبَضَ رُوحَهُ ..

وَظَلَّ سُلَيْمَانُ فِى مَكَانِهِ مُسْتَنِدًا إِلَى عَصَاهُ بَعْدَ مَوْتِهِ ..

وَبِرَغْمِ أَنَّ جُدْرَانَ الْمِحْرَابِ كَانَتْ مَصْنُوعَةً كُلُّهَا مِنَ الْبِلَّوْرِ الَّذِى يَكْشِفُ مَاوَرَاءَهُ ، فَقَدْ عَجَزَتِ الْجِنُّ أَنْ تَتَبَيَّنَ مَوْتَ سُلَيْمَانَ ، وَلِهَذَا اسْتَمَرُّوا فِى أَدَاءِ أَعْمَالِهِمُ الشَّاقَّةِ الَّتِى كَلَّفَهُمْ سُلَيْمَانُ قَبْلَ مَوْتِهِ بِأَدَائِهَا ..



وَمَـرَّتْ أَيَّامٌ يَعْلَمُ اللَّهُ وَحْـدَهُ عَـدَدَهَا ، حَـتَّى بَعَـثَنَا اللَّهُ نَحْنُ دَابَّةَ الأَرْضِ ، فَأَخَذْنَا نَأْكُلُ الْعَصَا الْخَشَبِيَّةَ الَّتِى كَانَ سُلَيْمَانُ يَسْتَنِدُ إِلَيْهَا . . حَتَّى كُسِرَتِ الْعَصَا ، وَسَقَطَ جَسَدُ سُلَيْمَانَ عَلَى الأَرْضِ . .

نَا فَقَطْ عَرَفَ الْجِنُّ أَنَّ سُلَيْمَانَ قَدْ مَاتَ ، فَتَوَقَّفُوا عَنْ أَدَاءِ عْمَالِ الشَّاقَّةِ ، الَّتِى كَانَ قَدْ كَلَّفَهُمْ بِأَدَائِهَا قَبْلَ مَوْتِهِ . . وَمُنْذُ كَ الْيَوْمِ لَمْ يَعُدِ النَّاسُ يَعْتَقِدُونَ أَنَّ الْجِنَّ يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ ، نْ لا يَعْلَمُ الْغَيْبَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ . .

وَيَرْجِعُ الْفَضْلُ فِى ذَلِكَ إِلَيْنَا نَحْنُ دَابَّةَ الأَرْضِ ..

حَكَى الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ هَذَا الْمَوْقِفَ فِى قَوْلِهِ تَعَالَى :

فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ

تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ ۖ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ

ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴿١٤﴾

( الآية ١٤ من سورة س